العوامل الحقيقية وراء التورط العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي

د. إحسان محمد الحسن
كلية الآداب – جامعة بغداد

مقدمة تمهيدية :

لقد ثارت ثائرة أمريكا ومن يدور في فلكها من الدول الأمبريالية والرجعية الصهيونية بعد أحداث ٢ آب ١٩٩٠ التي تتلخص بنجدة العراق لأنتفاضة الكويت توحيد القطرين العربيين الشقيقين لأسباب قومية وتأريخية وجغرافية واجتماعية . ن ما حدث في الكويت وما قدمه العراق من مساعدات لأنتفاضة الكويت وما رره أهل العراق والكويت من وحدة بينهما انما هي مسألة داخلية تتعلق بالأشقاء لعرب انفسهم وليس من حق القوى الأجنبية والغربية التدخل فيها وتملي مروطها على الأطراف المتوحدة وتغضب وتثور على قيامها ، بل وتستعمل ساليب القوة والتدمير والحرب والحصار الاقتصادي على صانعيها وأطرافها . لقد ارعت أمريكا وحلفاؤها بعد أحداث الكويت الى أرسال قواتها وأساطيلها جيوشها الى منطقة الخليج العربي وأحتلت منابع البترول في أراضي نجد الحجاز وبقية الدول الخليجية تساعدها في ذلك القوات الأطلسية وبعض القوات لعربية المأمورة من قبل حكامها الخونة والرجعيين . كما بادرت أمريكا وحلفاؤها ي يوم ١٩٩١/١/١٧ بشن حرب عدوانية تدميرية على العراق أستهدفت شعبة حضارته وثورته ومنجزاته العلمية والتكنولوجية والعمرانية التي بناها بأموالـه عرق جبينه وتضحياته التي لا حدود لها ، الحرب التي خطط لها المعتدون الأمبرياليون والصهاينة بأن تكون نهاية لحركة الثورة العربية والتحرر العربي ن الأستعمار والهيمنة الأجنبية المقيتة ، وأن تكون وسيلة للدمار الشامل والتخلف لحضاري والعودة الى عهود التبعية والتجزئة والفقر والجهل والأنكسار المعنوي التفتيت الاجتماعي . ولكن قد خاب المعتدون وفشلت مخططاتهم وأختلت

حساباتهم ، فلم يستطيعوا أحتلال العراق وأذلال شعبه وأسقاط حكومته الوطنية وتحجيم ثورته الجبارة . فقد وقف العراقيون وقفة الأبطال خلال فترة الحرب والمنازلة ، وقفوا كالطود الشامخ خلف قائدهم ومنقذهم الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) يردون الشر والأذى ويدافعون عن الأرض والشرف والمقدسات وكل ما هو غال وعزيز .

وبالرغم من فشل أمريكا وحلفائها في تحقيق أهدافهم الشريرة وأحلامهم السوداء فقد أستمروا بلعبة الحصار الأقتصادي وأمعنوا في إثارة أفعال الفتنة والشغب ليحققوا ما فشلوا في تحقيقه خلال العدوان والحرب والدمار ، كما راحوا يصعدون معركتهم الأقتصادية والنفسية والأعلامية ضد العراق وشعبه في محاولة منهم لتحقيق ما خططوا له قبل الغزو والعدوان . غير أن افعالهم الشريرة هذه يكون نصيبها دائماً الفشل والخيبة والخذلان لأن الشعب العراقي هو شعب مجاهد وأن قيادته حريصة على أمنه وسلامته وأستقراره وطمأنينته وتقدمه الشامل .

أن جميع الأفعال العدوانية التي أرتكبتها ولا تزال ترتكبها أمريكا وحلفاؤها ضد العراق انما ترجع الى أسباب لا مبرر لها منها تدخل العراق في شؤون الكويت ، وتهديد العراق لأمن وأستقرار الدول الخليجية ، وأمتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وغيرها من الأسباب الملتوية والمضللة التي تبالغ فيها الأوساط الأمبريالية والصهيونية . علينا أن نتساءل هنا هل أن مساعدة العراق لثورة الكويت وأعلان الوحدة بين القطرين العربيين هو مخالفة أو جريمة تستحق كل هذه الإجراءات الأنتقامية ؟ وهل أن العراق يهدد حقيقة أمن وأستقرار منطقة الخليج العربي ويخل بترتيبات السلام العالمي للدول والشعوب ؟ ولماذا لا يحق للعراق أن يمتلك ناصية العلم والتكنولوجيا التي عن طريقها يستطيع انتاج الأسلحة التي تدافع عن كيانه وأمنه وأستقراره كما تفعل بقية الدول في العالم ؟ الجواب على هذه التساؤلات هو أن ليس من حق أمريكا وحلفائها أن يتدخلوا في شؤون العراق وشؤون الأقطار العربية الأخرى . ولكن لماذا أفتعلت أمريكا وحلفاؤها كل هذه الضجة ضد العراق وفرضت الحصار الأقتصادي الظالم ضده وشنت عليه

حرباً مدمرة أهلكت الأبرياء من شعب العراق ودمرت معالم الحضارة وأضـــرت بمسيرة العراق العمرانية والتنموية والثقافية ونظمت حملة أعلامية مغرضة ضـــد منجزاته وثورته التي كانت بداية للحرب النفسية التي تعرض لـــها العـــراق منـــذ أحداث ٢ آب ١٩٩٠ ؟

الجواب على هذه التساؤلات يكمن في الأسباب الحقيقية التي تقـــف خلـــف التورط العسكري والسياسي الأمريكي في منطقة الخليج العربي . وهذه الأســـباب هي على النحو الآتي :

أ - رغبة أمريكا في نهب ثروات العرب .

ب - الأوضاع المشرقة للعراق .

ج - سيطرة أمريكا على منظمة الأمم المتحدة .

د - رغبة أمريكا في تكثيف حملات الغزو الثقافي .

والآن علينا القاء الأضواء على هذه العوامل وتحليلها مفصلاً لكي يكـــون القارئ على بينة منها وبالتالي يستوعب أسباب الحصار الأقتصـــادي المفـــروض على العراق وأسباب الحرب المدمرة التي أعلنتها أمريكا وحلفاؤها على العـــراق يوم ١٩٩١/١/١٧ .

أ - رغبة أمريكا في نهب ثروات العرب :

تشير كل الدلائل الموضوعية الى أن أمريكا مصرة على نـــهب الـــثروات البترولية للعرب لاسيما بعد أرتفاع اسعار البترول في أعقاب حرب أكتوبر عـــام ١٩٧٣ وبعد شحة احتياطي البترول عند أمريكا[١] ، ومرور الدول العربية المنتجة للبترول بحالة أنتعاش أقتصادي ورفاهية مادية[٢] . لذا راحت أمريكـــا وحلفاؤهـــا يفكرون بطرق فاعلة تمكنهم من الأستحواذ على الثروات النفطية للعـــرب وفـــي الوقت ذاته تخفيض أسعار البترول والعبث بأموال العرب المودعة في المصـــارف الغربية . لقد دأبت أمريكا وحلفاؤها منذ ذلك الحيـــن علـــى تنفيـــذ العديـــد مـــن المخططات الشريرة التي تهدف الى نهب ثروات العرب والسيطرة على مقدراتـــهم والتدخل في شؤونهم وفرض التخلف والتجزئة والتبعية عليهم وتشـــويه ســـمعتهم

والتعرض لتراثهم الحضاري وطمس معالمه وتزوير هباته الأنسانية ومعطياته العلمية والفنية والأدبية .

منذ عام ١٩٧٩ بدأت أمريكا وحلفاؤها ينفذون مخططهم الأمبريالي الرهيب عن طريق أرتكاب أنواع الحماقات العسكرية والسياسية والأقتصادية بحق العراق. فهم الذين ساهموا مساهمة فعالة في أشعال نيران الحرب بين العراق وإيران وأمعنوا في إطالة مدتها لثماني سنوات ، وهم الذين خلقوا الظروف الموضوعية لهبوط أسعار البترول حيث أنخفض سعر البرميل الواحد من البترول من ٣٨ دولار عام ١٩٨٠ الى عشرة دولارات أو أقل في عام ١٩٨٥ (٣). علما بأن هبوط أسعار البترول يضر بأقتصاديات الدول العربية المنتجة للبترول وينفع أقتصاديات الدول المستهلكة للبترول كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية واليابان. كذلك دأبت أمريكا وبمساعدة الكيان الصهيوني على تدمير لبنان وتمزيق وحدته الوطنية وتشريد سكانه ونهب خيراته وموارده وتمكين الصهاينة من أحتلال بعض مناطقه لاسيما المناطق الجنوبية المتاخمة للكيان الصهيوني(٤).

زد على ذلك محاولات أمريكا المتكررة بفرض واقع التجزئة والتخلف على الأمة العربية وإثارة النعرات الأقليمية والطائفية والسياسية والعنصرية بين أبنائها لكي يكونوا منقسمين على أنفسهم ومتفرقين ومتحاربين . الأمر الذي يضعف الأقطار العربية جميعها ويمكن الأمريكان والصهاينة من السيطرة عليهم وأذلالهم ونهب خيراتهم ومقدرات أقطارهم . لقد جن جنون أمريكا وأسرائيل عندما علمتا بأن العراق قد صمد وأنتصر على العدوان الإيراني وأن إيران لم تستطع أحتلال العراق ، وأن العراق يقوى ويتقدم بمرور الزمن حتى أنه أمتلك ناصية العلم والتكنولوجيا وأخذ يصنع الأسلحة المتطورة بنفسه التي يستطيع من خلالها حماية ثروات العرب ومنع الطامعين والمستغلين من نهبها والاستحواذ عليها(٥).

لقد أتخذت أمريكا وحلفاؤها من موضوع أحداث الكويت التي وقعت بعد يوم ١٩٩٠/٨/٢ ذريعة للتورط العسكري في منطقة الخليج العربي . غير أن

الغرض الأساس من هذا التورط العسكري أنما يكمن في رغبة أمريكا بالسيطرة على منابع البترول وأحتلالها لتأمين وصول بترول العرب الى المراكز الصناعية في الغرب أولاً وتخفيض أسعار البترول كيما تتضاعف أرباح الشركات البترولية الأحتكارية ثانياً[٦] . وهنا تنهب الثروات البترولية العربية وتزداد الهوة الأقتصادية والحضارية والسياسية بين أمريكا والأقطار العربية ، إذ تصبح أمريكا أكثر يسراً وجبروتاً وقوة وتصبح الأقطار العربية فقيرة وضعيفة ومتخلفة . الأمر الذي يمكّن الأمبريالية والصهيونية من السيطرة على مقدرات ومستقبل الأمة العربية[٧] .

كما تخطط أمريكا من تواجدها العسكري في منطقة الخليج العربي الأستحواذ على الأسواق العربية كلها والأنفراد بها لاسيما بعد أنهيار الأتحاد السوفيتي وخروجه من المنطقة العربية نتيجة لمشكلاته وأوضاعه الداخلية المتأزمة. فأمريكا تريد أن تحصل على البترول العربي والمواد الأولية الأخرى بأسعار زهيدة وتريد في الوقت ذاته تصريف سلعها الصناعية والزراعية في الأسواق العربية . وهنا تكون أمريكا قد حققت هدفين أساسيين من عملها هذا ، الهدف الأول هو بيع بضائعها الصناعية والزراعية بأسعار عالية ترهق كاهل العرب وتمتص مواردهم المالية ، والهدف الثاني هو جعل الأقطار الخليجية تعتمد على السلع الأمريكية الصناعية منها والزراعية . وإذا ما أعتمدت هذه الأقطار على أمريكا فأنها تبقى متخلفة أقتصاديا لكون أقتصادها يعتمد على السلعة الواحدة وتكون تابعة أقتصادياً وسياسياً لأمريكا والغرب[٨] .

لقد وقفت أمريكا والصهيونية ضد العراق بعد أحداث ٢ آب ١٩٩٠ ، هذه الأحداث التي تعد ضربة ماحقة للمصالح الأقتصادية الأمريكية والصهيونية في المنطقة ومواجهة حقيقية للوجود السياسي والأديولوجي والعسكري الأمبريالي الصهيوني في الأرض العربية . لهذا سارعت أمريكا وحلفاؤها من دول أوربا الغربية والصهاينة والرجعية العربية الى تحشيد قواتهم العسكرية وأساطيلهم البحرية في مياه الخليج العربي وأحتلال منابع البترول والمواقع الأستراتيجية في المنطقة الخليجية لتخويف العراق وحمله على التراجع عن مواقفه المبدئية والثابتة.

كما فرضت هذه الأوساط المعادية الحصار الاقتصادي على العراق لكي لا يقوى على مواجهة العدوان الأجنبي الظالم ويتخلى عن سياساته الوطنية والقومية المعادية للأمبريالية والصهيونية[٩] .

وهنا تتمكن هذه القوى ومن يدور في فلكها من الاستحواذ على ثروات العرب ونهبها وجر المنطقة العربية برمتها الى حضيرة القوى الأمبريالية والصهيونية لكي تتصرف بها كما تشاء وتقرر مصيرها وفق مصالحها الذاتية . غير ان شعب العراق وقواته المسلحة الباسلة بقيادة الرئيس القائد صدام حسين "حفظه الله ورعاه" قد وقفت ضد العدوان العسكري وأجهضت نواياه الشريرة والبائسة وأفشلت صفحة الخيانة والفتنة والغدر التي خلقها المعتدون ، وتصدت للحرب الاقتصادية التي شنها الحاقدون منذ أحداث ٢ آب ١٩٩٠ وطوقت الحملة الأعلامية التي أستهدفت تحطيم المعنويات والاستسلام للأجنبي الحاقد .

ب - الأوضاع المشرقة للعراق :

من العوامل الرئيسية الداعية للتورط العسكري الامريكي في منطقة الخليج العربي وتهديده لسلامة وأمن العراق وفرض الحصار الاقتصادي عليه الأوضاع الإيجابية التي يتمتع بها العراق وقوته العسكرية المتنامية ونهوضه القومي والحضاري الشامل . لقد أستطاع العراق بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز القومية التقدمية أحراز النهضة والتنمية والتقدم في مجالات الحياة كافة . فقد تمكن بقيادة الرئيس القائد صدام حسين من تأميم ثروته البترولية وأستثمارها الى ابعد الحدود وتوظيف مواردها لتنفيذ مشاريع التنمية القومية الاقتصادية منها والاجتماعية . وأستطاع بفترة وجيزة بناء القاعدة المادية للتصنيع ونقل العلم والتكنولوجيا وقطع مسافات كبيرة في مضمار التقدم العلمي والبحوث التطبيقية[١٠]. ونجح في رفع المستوى المعاشي والاجتماعي والثقافي لأبنائه على أختلاف انحداراتهم الفئوية وانتماءاتهم الاجتماعية .

وأستطاع العراق تحرير المرأة وكسر القيود والمظالم الاجتماعية التي كانت مفروضة عليها ، ومكنها من أحتلال مكانتها الطبيعية في المجتمع ودافع عن

حقوقها وفتح المجال امامها بالمساهمة في عملية إعادة البناء الحضاري والتقدم الاجتماعي[١١] . وأستطاع العراق تأسيس المئات من المدارس والمعاهد والكليات والجامعات التي شاركت في بناء الأنسان العراقي الجديد وتنمية طاقاته المبدعة والخلاقة . إضافة الى نشر وبلورة القيم والممارسات الديمقراطية في المجتمع التي مكنت الجماهير من المشاركة السياسية عن طريق أنتخاب أعضاء المجالس الوطنية والتشريعية والشعبية والتمثيل النقابي والمساهمة في إدارة المنظمات الجماهيرية والشعبية[١٢] . إضافة الى مبادرة العراق بتطوير خدماته الاجتماعية وتشريع قوانين الرعاية الاجتماعية التي وضعت حداً للفقر ونمّت الجوانب الأنسانية والمادية للأسرة العراقية وطورت الظروف الصحية والسكنية والبيئية للمواطنين كافة[١٣] . أن جميع هذه المنجزات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حققتها الثورة للجماهير هي التي جعلت العراق يصمد وينتصر في حربه مع إيران[١٤] ، هذا النصر الذي أغضب الأمبرياليين والصهاينة والرجعيين وجعلهم يفتعلون الفتن والمشكلات ويثيرون الأزمات للعراق والتي آخرها أحداث الكويت.

يتعرض العراق لمؤامرات الأعداء والحاقدين من القوى الأمبريالية والصهيونية ليس لأنه ساعد الثوار الكويتيين وأعلن الوحدة مع الكويت ولكن لتميزه بأسباب القوة والنهوض والتقدم العلمي والتكنولوجي ، وكونه مركز إشعاع فكري وسياسي يمكن أن يؤثر على المنطقة العربية بصورة عامة ومنطقة الخليج العربي بصورة خاصة إذ يستطيع تعميق الوعي السياسي والفكري للعرب ويحثهم على التحرر من التبعية الاقتصادية والسياسية للاجنبي ويزرع عندهم بذور القوة والاقتدار التي تقود الى تقدمهم وتطورهم في المجالات كافة . أن العراق استطاع أن يحطم خامس قوة عسكرية في العالم وينتصر على إيران في حرب استنزافية طويلة الأمد دامت نحو ثماني سنوات ، والأنتصار في الحرب هو الذي حقق السلام بين العراق وإيران ووضع نهاية للحرب المدمرة التي فرضت على العراق. غير أن القوى الأمبريالية والصهيونية لم يرق لها أنتصار العراق في الحرب حيث أنها تعتقد بأن أنتصار العراق في الحرب سيشكل خطراً جسيماً على سلامة وأمن

أسرائيل وعلى أستقرار اقطار الخليج العربي . لهذا راحت هـذه القـوى تخلـق الأزمات وتفتعل القضايا ضد العراق لكي تهاجمه وتطوق أنتصاره لأن أنتصـاره هو أنتصار لكل العرب وهزيمة لقوى الشر والعدوان في المنطقة العربية .

ومما يدفع القوى الأمبريالية والصهيونية الى التحـرش بـالعراق وتـهديد سلامته وأمنه تقدمه في مجالات التصنيع العسكري وقطعه أشواطاً متمـيزة فـي مضمار العلم والتكنولوجيا وإعادة بناء تراكيبه الحضارية والاجتماعية والمشـاركة الفاعلة في بناء الإنسان الجديد المؤمن بالثورة وفكرها النـير وقيمـها الأخلاقيـة والسلوكية ، ومثل هذه المكاسب المادية والاجتماعية والروحيـة التـي أحرزهـا العراق بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز عام ١٩٦٨ قـد جعلـت الأعـداء والحـاقدين يخافون من العراقيين ويخافون من أنتقال أنتصاراتهم ومنجزاتهم في هذه المجالات الى الأقطار العربية الأخرى . علماً بأن أنتقال تجربة العراق الثورية وما حققتـه من مكاسب وتحولات اجتماعية وحضارية الى الأقطار العربية الأخرى لابـد أن يحول هذه الاقطار الى نظم اجتماعية ثورية معادية للأمبريالية والصهيونية وتتمتع بدرجة عالية من النهضة والتقدم الشـامل . لـهذا تعمـدت القـوى الأمبرياليـة والصهيونية ومعها الرجعية العربية بمحاربة العراق والوقوف ضد سياساته وكـل ما يقوم به من أعمال تخدم العرب وقضاياهم الكبرى والمصيرية .

ومن الأسباب الأخرى لمعاداة القوى الأمبرياليـة والصهيونيـة للعـراق ونظامه التحرري وقيادته الفذة وشعبه الأبي مبادرة العراق بحث الأقطار العربيـة على الأبتعاد عن أمريكا والدول الغربية وتحقيق درجة من السـيادة والأسـتقلالية والتحرر من التبعية الاقتصادية والسياسية للغرب لاسيما وأن الغرب منحاز للكيان الصهيوني وأن سياساته متناقضة مع أماني وطموحات الأمة العربية . لقـد حـث الرئيس القائد صدام حسين القادة والملوك والرؤساء العرب في مؤتمر قمة بغـداد المنعقد عام ١٩٩٠ على ضرورة التنصل عن السياسة الأمريكية المنحازة للكيـان الصهيوني والمعادية لأهداف وتطلعات الأمة العربية ، وطلب منهم الأعتماد علـى أنفسهم في كل شيء وعدم الأعتماد على الدول الكبرى لأن هذه الدول دائما تبحث

عن مصالحها وتتصرف وفق طموحاتها وأهدافها الذاتية[١٥] . كما طالب الرئيس القائد بضرورة توحد العرب وتكوينهم القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تستطيع أفشال مخططات الأعداء والحاقدين لاسيما بعد غياب الأتحاد السوفيتي من المنطقة العربية وتفرد أمريكا والدول الغربية الطامعة في تحكمها وسطوتها على المنطقة . زد على ذلك أنه حذر العرب من مغبة قيام أمريكا والدول الحليفة لها من أرتكاب عمل عدواني في المنطقة العربية يتحدى العرب ويناصر الصهيونية وأطماعها . وهنا ينبغي على العرب التوحد فيما بينهم والأعتماد على انفسهم في مواجهة الخطر المرتقب .

لقد كانت تحذيرات وتكهنات الرئيس القائد للدور الأمريكي في المنطقة العربية بعد غياب الأتحاد السوفيتي منها في محلها حقا . فالأتحاد السوفيتي لم يعد القوة التي يمكن أن تتوازن مع القوة الأمريكية في الدفاع عن حقوق وأماني البلدان النامية لاسيما البلدان العربية[١٦] . لذا سارعت أمريكا وحلفاؤها الى أرسال القوات والأساطيل لمنطقة الخليج العربي وأرض نجد والحجاز والأمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين وتركيا وغيرها من المناطق التابعة لنفوذها عندما شعرت بأن مصالحها البترولية في خطر بعد أحداث ٢ آب ١٩٩٠ . وقد قامت أمريكا وحلفاؤها بهذا العمل لأنها تعلم علم اليقين بأن الأتحاد السوفيتي لا يمنعها من القيام بهذا العمل العسكري والعدواني حيث غاب دوره في التصدي للأطماع الأمريكية وتحدى سياساتها في المنطقة كما كان يفعل سابقا . أن تحذير الرئيس القائد صدام حسين للقادة العرب في مؤتمر القمة الأخير المنعقد في بغداد من السياسة الأمريكية المنحازة للكيان الصهيوني ، وحث الدول العربية البترولية على سحب بعض أرصدتها من الدول الغربية وإيداع وأستثمار بعضها في دول أوربا الشرقية، وأستثمار بعضها الآخر في الدول العربية التي هي بحاجة ماسة لرؤوس الأموال قد أزعج أمريكا والدول الأوربية الغربية السائرة في فلكها وجعلها تنتهز الفرص والمناسبات للأنتقام من العراق والوقوف بدون تحفظ ضد مصالحه القومية .

ج - سيطرة أمريكا على منظمة الأمم المتحدة :

من العوامل التي شجعت أمريكا أرسال قواتها العسكرية الى الجزيرة العربية ومياه الخليج العربي لتهديد أمن العراق وأستقلاليته وفرض الحصار الاقتصادي عليه بالقوة وشن الحرب العدوانية على شعبه وحضارته وتراثه المقدس تبعية الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي للولايات المتحدة الأمريكية . فالولايات المتحدة بعد سيطرتها على المنظمة الدولية تعلم علم اليقين بأن هذه المنظمة تمنحها حق أرسال قواتها الى منطقة الخليج العربي وتجيزها بأستعمال القوة ضد العراق لإجباره على الأنسحاب من الكويت وتدمير شعبه وحضارته كلية إذا أستدعى الأمر ذلك . وفعلا رخصت الأمم المتحدة أمريكا وغيرها من الدول الأطلسية بأرسال قواتها الى منطقة الخليج العربي ومنحتها حق أستعمال القوة ضد العراق إذا لم ينسحب من الكويت بتأريخ ١٩٩١/١/١٥ . وهذا ما شجع أمريكا وغير أمريكا على تحشيد قواتها العسكرية في مياه الخليج العربي وأحتلال منابع البترول في العديد من الأقطار الخليجية وتهديد أمن وسلامة العراق ومقاطعته ومحاصرته اقتصاديا بل وشن حرب ضروس على شعبه وحضارته وتراثه ، هذه الحرب التي أهلكت عددا كبيرا من البشر ودمرت معالم الحضارة المادية والعمرانية وأرجعت عجلة التقدم الى الخلف .

كان على الأمم المتحدة ان تبارك إرادة أهل العراق والكويت بالتماسك والوحدة وتساند ما توصلت اليه الدولتان من قرارات تخدم مصالحهما وتتمنى لهما التقدم والأزدهار ، وكان من الأجدر ان تدين التدخل العسكري الاجنبي في الشؤون العربية وترفضه وتسخط على أسياده ومدبريه . ذلك أن هذا التدخل قد عرض السلام العالمي للخطر ومزق وحدة الأمة العربية وهدد أمنها وأستقرارها. لكن الأمم المتحدة كانت منحازة لقرار أمريكا وحلفائها الغربيين في فرض الحصار الاقتصادي على العراق وتحدي حكومته الوطنية وتهديد أمنه وأستقراره . وهنا شاركت المنظمة الدولية في خلق الأزمات والمشكلات وأفتعال الفتن والاضطرابات بين الدول . ومشاركتها اللا أنسانية هذه أنما ترجع الى تبعيتها

لأمريكا وعدم استقلاليتها ووقوفها ضد أماني وتطلعات الشعوب المكافحة في العالم(١٧).

ولكن ما هي الأسباب التي تجعل المنظمة الدولية بأجهزتها وأقسامها وملاكاتها الأدارية والفنية والسياسية تابعة لأمريكا وحلفائها الغربيين ؟ أن من أول الأسباب التي تجعل الأمم المتحدة تابعة لأمريكا كثرة الأحلاف والمعاهدات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي عقدتها ولا تزال تعقدها أمريكا مع الكثير من دول العالم ، هذه الأحلاف والمعاهدات التي تجعل الدول المتحالفة مع أمريكا تابعة لها وتتلقى الأوامر منها وتخضع لسيطرتها وتنفذ أرادتها في كل الظروف والأحوال . ولما كانت الدول المتحالفة مع أمريكا ممثلة في المنظمة الدولية فأنها بحكم عضويتها وأرتباطها التحالفي مع أمريكا تستطيع بطريقة أو أخرى التأثير على قرارات الأمم المتحدة وممارساتها السياسية بحيث تكون هذه متجاوبة مع المصالح والمخططات الأمريكية .

ومما ساعد على رجحان الكفة الأمريكية في المنظمة الدولية وتأثير أمريكا على قرارات المنظمة وسلوكها أنسحاب الأتحاد السوفيتي من ساحة المواجهة مع أمريكا لأسباب تتعلق بانهياره الداخلي نتيجة للأزمات التي كان يعاني منها وضعف سياساته الخارجية وأمكاناته الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية . وعندما غاب الاتحاد السوفيتي من ساحة المواجهة مع أمريكا سواء كانت هذه الساحة داخل اروقة الأمم المتحدة أو في الأصقاع الساخنة من العالم فأن أمريكا وجدت نفسها طليقة الأيدي في التأثير على قرارات وأنشطة الأمم المتحدة كما تشاء ووفق مصالحها وأهدافها ، وفي التحرك داخل الأصقاع الساخنة تبعا لمخططاتها ومآربها الذاتية ومآرب حلفائها ، مهددة أمن الدول النامية وأستقرارها ومستقبل شعوبها . أن غياب الاتحاد السوفيتي من الساحة العربية بعد انهياره هو الذي شجع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها الغربيين على أرسال قواتهم العسكرية الى مياه الخليج العربي وأحتلالهم لمنابع البترول في الدول الخليجية(١٨).

والسبب الآخر لتبعية الأمم المتحدة لأمريكا يكمن في الأموال والهدايا التي تغدقها أمريكا للعديد من حكام وممثلي الدول في الأمم المتحدة . ومثل هذه الاغراءات والأموال والهدايا تجعل هذه الدول وممثليها تابعين للأدارة الأمريكية في كل شيء تريده هذه الأدارة من الممثلين . وهنا تكون هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبقية الأجهزة التابعة للمنظمة الدولية أدوات مطيعة للأدارة الأمريكية تفعل بها كما تشاء وتتصرف بمستقبلها بما تمليه السياسة الأمريكية وأطماعها ونزواتها الذاتية والأنانية . زد على ذلك أن مقر الأمم المتحدة في أمريكا (نيويورك) يجعل المنظمة الدولية تحت رحمة الأمريكان والأدارة الأمريكية. ذلك أن الأمريكان لا يتورعون عن أستعمال أساليب البطش والتنكيل بحق من لا يطيعهم ولا يستسلم لأرادتهم الشريرة من الساسة والممثلين في الأمم المتحدة . ناهيك عن قيام الأمريكان بأستعمال أساليب الأغراء والأقناع والخداع والتضليل والأبتزاز والتهديد والوعيد الى حمل ممثلي الدول في المنظمة العالمية على تأييد ومناصرة السياسة الأمريكية والأنضواء تحت لوائها . ومثل هذه الأساليب الملتوية والمضللة تلزم المنظمة العالمية على الرضوخ للقرار الأمريكي والأنصياع للأرادة الأمريكية . لهذا نرى بأن الأمم المتحدة ومعها مجلس الأمن وافقت على فرض الحصار الاقتصادي على العراق وأستعمال القوة في تطبيق هذا الحصار . علما بأن قرارا جائرا كهذا لا تنص عليه مطلقا قوانين ومواثيق الأمم المتحدة ، بل هو من صنيعة أمريكا وحلفائها الصهاينة والغربيين .

وأخيرا أن ضعف منظمة الأمم المتحدة وشحة أموالها ومواردها وتحيز قوانينها وسياقاتها للدول الكبرى الضالعة في الأستعمار والأستيطان ، وأنشطارها الى مجموعات من الدول المتقدمة والنامية والغنية والفقيرة ودول الشمال والجنوب ودول الشرق والغرب أنما تجعلها منظمة هشة ومفككة وسهلة الأنقياد . ولما كان مقر الأمم المتحدة في أمريكا ، الدولة المتطلعة دائما للأستعمار والاستغلال والعنجهية والغرور ، فأن هذه الحقيقة دفعت بأمريكا الى السيطرة على الأمم المتحدة والأستحواذ على قراراتها وتزوير أرادتها وتشويه نظمها وسياقاتها وحملها

على الأستسلام للإرادة الأمريكية التي تنطلق دائما وأبدا من نواياهـــا العدوانيـــة وأهدافها التوسعية ونزواتها الأنانية وتطلعاتها الأستعلائية وأطماعها الفردية التـــي لا حدود لها[١٩] .

هـ – رغبة أمريكا في تكثيف حملات الغزو الثقافي :

من العوامل المهمة التي حفزت الأدارة الأمريكية علـــى أرســـال قواتـــها وتحشيد جيوشها في منطقة الخليج العربي وأحتلال أراضي نجد والحجاز وشـــن الحرب الظالمة على العراق وأحكام الحصار الاقتصادي على شعبه الأبي العـــامل الاجتماعي والثقافي الذي يتجسد في رغبة الأمريكان في تكثيف حمـــلات الغـــزو الفكري والثقافي الرأسمالي في الاقطار الخليجية بصورة خاصة والأقطار العربيـــة بصورة عامة . وبحملات الغزو الثقافي نعني الجهود المنظمة التي تـــهدف الـــى تمرير الثقافة الاجنبية ذات التوجهات الأديولوجية والسياسية من مصادرها الأجنبية وحركاتها الأحتكارية والأستغلالية الى الدول العربية بقصد التأثير على أفكار وقيم وممارسات شبابها تأثيرا سلبيا يؤدي الى الأبتعاد عن الثقافة العربيـــة الاســـلامية الأصلية والتنكر لها وطعنها مع تبني الثقافة الأجنبية الدخيلة والتمسك بمفرداتـــها وأعتبارها الثقافة المعول عليها في كل شيء[٢٠] .

وخلال عملية الأحتكاك والتفاعل الحضاري مـــع أبنـــاء الأمـــة العربيـــة والاسلامية يحاول قادة ومروجو حملات الغزو الثقافي من الأمبرياليين والصهاينـــة توضيح دور الحضارة الأجنبية سواء كانت هذه الحضارة غربية أو صهيونية فـــي تنمية وتطوير الحضارة العربية الاسلامية . في حين ينكـــر اقطـــاب ومروجـــو حملات الغزو الثقافي دور الحضارة العربية الاسلامية في انماء وتقدم حضاراتـــهم وشعوبهم ومؤسساتهم ومجتمعاتهم[٢١] . فالأمريكان والأوربيون مثـــلا يحـــاولون تبيان الدور الذي لعبوه في تقدم الفنون والعلـــوم والآداب ، وفـــي الوقـــت نفســـه يوضحون للعرب والمسلمين بأن الحضارة والفنون والعلوم الغربيـــة هـــي التـــي طورتهم في مجالات الحياة كافة وأنهم مدينون لها الى ما لا نهاية . ويحاول قـــادة ومخططو حملات الغزو الثقافي في أمريكا وأوربا الغربية والكيـــان الصـــهيوني

المتواجد مع القوات العسكرية في منطقة الخليج العربي عن طريق وسائل الأعلام أو الأحتكاك المباشر تصديع الشخصية العربية والأساءة اليها والتقليل من شـــأنها وتحجيم قدراتها وقابلياتها في الخلق والأبداع[٢٢] . فالأمريكان والصهاينة على حد سواء يحاولون زعزعة صرح الحضارة العربية الأسلامية ، كما يحاولون تشـــويه صورتها الصادقة لكي لا تؤدي دورها الفاعل في خدمة المجتمع العربي الإسلامي ولكي تكون منقادة وخاضعة للشخصية الغربية في كل شيء .

وتتعمد الأوساط الأمريكية والغربية والصهيونية عند لقائها وتفاعلـــها مـــع الشباب العربي المسلم بالتعرض للقيم العربية الإيجابية والانتقـــاص مـــن قيمتـــها والتشكيك بجدواها في المجتمع المعاصر كقيم الصدق والأخـــلاص فـــي العمـــل والإيثار والشجاعة والتعاون والموازنة بين الواجبات والحقوق والصراحة والثقـــة العالية النفس وأحترام كبار السن وقادة المجتمع وغيرها من القيم الاجتماعية التـــي يثمنها الجميع[٢٣] . ومثل هذه الممارسات اللئيمة التي تعتمدها هذه الأوساط قد تبعد الشباب العربي المسلم عن القيم الأخلاقية الرفيعة لامتهم ومجتمعهم ، وأبتعـــادهم عن هذه القيم انما يقود الى هشاشة شخصياتهم وقلة فاعليتهم وتلكؤ أدوارهم فـــي المجتمع وتناقضها مع أدوار الآخرين .

زد على ذلك أن هذه الأوساط المسؤولة عن حملات الغزو الثقـــافي عنـــد لقائها وأختلاطها بالشباب العربي قد تمرر اليهم أو تزرع عندهم القيم الاجتماعيـــة السلبية كقيم الأنانية وحب الذات والتعالي والتكبر والغرور والتطاول على الآخرين والتخنث والميوعة والخداع والكذب والغش والتضليـــل والعنصريـــة والتعصـــب والأقليمية والطائفية والأبتعاد عن التدين والعبادات . ومثل هذه القيم السلبية التـــي قد يتلقاها الشباب العربي من مصادر الغزو الثقافي سواء كانت هذه عســـكرية أو تبشيرية أو مدنية لابد أن تسيء الى سلوكه وأخلاقه ودرجة أنسجامه وتكيفه مـــع البيئة العربية بحيث تكثر المشكلات الاجتماعية وتزداد الجرائم والموبقات وتتفـــاقم الأمراض والعلل الاجتماعية التي تصـــدع كيـــان المجتمـــع وتتحـــدى مســـيرته الحضارية، وهذا ما تريده الأوساط المعادية للأمة العربية لكـــي تكـــون متخلفـــة

وضعيفة ومفككة[٢٤] . وهنا يتمكن أعداء الأمة من السيطرة عليها ونهب خيراتها ومقدراتها وفرض واقع التخلف والتجزئة عليها لكي لا تقوم لها قائمة بعد ذلك .

وأخيرا يؤدي الغزو الثقافي بين دول الغزو الثقافي لاسيما أمريكا وأقطار الخليج العربي الى نقل العديد من الممارسات الضارة التي تفسخ أخلاق الشباب وتحط من قيمهم وتزعزع شخصياتهم كالأدمان الكحولي وتناول المخدرات ولعب الأقمار والأختلاط الحر مع النساء والدعارة والخلاعة والمجون والتردد على البارات والمراقص ومحلات الديسكو والطرب وعدم أحترام كبار السن والتطاول عليهم وأختلاق الصراعات وأعمال العنف مع الآخرين والأعتداء عليهم وغمط حقوقهم[٢٥] . ومثل هذه الممارسات اللا أخلاقية التي جلبها المجندون والمجندات الأمريكيات والقوات الأطلسية الأخرى الى أراضي الجزيرة العربية ودول الخليج الأخرى أنما تقوض أركان المجتمع العربي وتصدع كيانه وتخل بأمنه القومي .

ومن الجدير بالذكر هنا أن العامل الاجتماعي الذي دفع الإدارة الأمريكية الى التورط العسكري يتجسد في رغبة الإمبريالية الأمريكية بإظهار جانب الاستعلاء والتكبر والغرور والقوة والعظمة ليس أمام الشعب العربي فحسب بل أمام شعوب العالم أيضا لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وخروجه من حلبة المصارعة مع أمريكا وخلو الأجواء لأمريكا ان تعلن نفسها القوة العظمى في العالم التي لا تصل الى مستواها أية قوة أخرى . وهنا تستطيع أمريكا أن تنفرد بالعالم وتسيطر عليه لصالحها وتقرر سياساته واتجاهاته حسب نزواتها ورغباتها وميولها ومصالحها . لهذا غضبت أمريكا على العراق والكويت عندما أعلنت الوحدة بينهما لأن أمريكا لا تريد وحدة العرب بل تريد تجزئتهم وانقسامهم واقتتالهم لكي يكونوا ضعفاء ومشتتين . وهنا تستطيع بسهولة هي وحلفاؤها السيطرة عليهم والأستحواذ على مواردهم وخيراتهم وتقرير مستقبلهم .

الخاتمـــة :

مما ذكر أعلاه نستنتج بأن التورط العسكري الأمريكي في منطقة الخليـــج العربي لا يرجع الى عامل واحد فقط وهو العامل الاقتصادي (السيطرة على آبـار البترول والأسواق التجارية العربية) بل يرجع الى جملة عوامل معقدة من بينـــها التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أحرزه العراق مؤخرا ونهوضه الفكري ووعيـــه السياسي والاجتماعي وتطلعاته الثورية والوحدوية التي تهدد المصالح الأمريكيـــة والغربية في الصميم ، وخوف أمريكا من الوحدة العربية لاسيما وحـــدة العـراق والكويت ، هذه الوحدة التي لم تستمر طويلا ، إذ تآمر عليها الأعـــداء فـــي كـل مكان، وسيطرة أمريكا على منظمة الأمم المتحدة بعد أنهيار الأتحـــاد الســـوفيتي وخروجه من حلبة الصراع مع أمريكـــا والغـرب . وأخـيرا العـامل الثقـافي والأجتماعي الذي يتيح لأمريكا بأن تفرض ثقافتها وحضارتها على العـرب أولا ، ويدفعها ثانيا الى طعن القيم العربية الإيجابية وحسرها ومن ثم أســـتبدالها بـــالقيم والممارسات الغربية والمستهجنة عن طريق استدخالها في الذات العربية .

أن كل هذه العوامل التي تضعها الأدارة الأمريكية في حساباتها تفسر بكـل وضوح الضجة التي أفتعلتها أمريكا ضد العـــراق بعـد أحـداث ٢ آب ١٩٩٠ ، وتفسر في الوقت ذاته التورط العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي ، هـذا التورط الذي هدد أمن المنطقة وأستقرارها ودمر مواردها وتحدى شعوبها وأرجـع عجلة التقدم الى الخلف .

الهوامش والمصادر :

١ - نص المقابلة التي أجرتها إذاعة صوت أمريكا مع وزير الدفاع الأمريكي السيد شيني في يوم ١٩٩٠/٨/٦ .

٢ - لازلو ، بيتر (الدكتور) . أمريكا تنهب ثروات العرب النفطية بالقوة ، دراسة منشورة في مجلة "تيب زابد شاك" (حرية الشعب) المجرية ، بودابست بتأريخ ١٩٧٨/٧/٢٠ ص ٧ .

٣ - سلمان، جمال داود (الدكتور) . الاتجاهات الحديثة لأسعار النفط ، النفط والتنمية ، العدد السابع ، كانون الأول ، ١٩٨٨ ، ص٩٩ .

٤ - لن تمر المؤامرة على لبنان . دراسة منشورة في مجلة الثورة العربية ، العدد ١٠ لسنة ١٩٨٩ ، القيادة القومية ، مكتب الثقافة والأعلام .

٥ - الحسن، احسان محمد (الدكتور) . لماذا هذه الهجمة الشرسة على العراق ؟ دراسة منشورة في صحيفة القادسية ، بتأريخ ١٩٩٠/٩/٢ .

٦ - لازلو، بيتر (الدكتور) . أمريكا تنهب ثروات العرب النفطية بالقوة ، ص٨.

7 - Belyayev, P. The Third World and Scientific and Technical Progress , Moscow, 1976 , PP. 13-14 .

٨ - وصفي، عاطف أمين (الدكتور) . المجتمع العربي ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ ، ص٥٤ .

٩ - محمد ، عصام . أنهم يحاصرون أنفسهم . دراسة منشورة في صحيفة القادسية بتأريخ ١٩٩٠/١٠/٥ .

١٠ - الحسن ، أحسان محمد (الدكتور) . التصنيع وتغير المجتمع ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨١ ، ص٤٢-٤٤ .

١١ - المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

١٢ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الأشتراكي، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٧٤ .

١٣ - قانون الرعاية الأجتماعية رقم ١٢٦ لسنة ١٩٨٠ ، وزارة العدل ، بغداد.

١٤ - الحسن ، أحسان محمد (الدكتور) . الثورة والقادسية الجديدة ، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٥-٦ .

١٥ - خطاب الرئيس القائد صدام حسين في مؤتمر القمة العربية الأستثنائي المنعقد في بغداد ، مايس ١٩٩٠ .

١٦ - المصدر السابق .

١٧ - الحسن ، أحسان محمد (الدكتور) . أضواء على تبعية الأمم المتحدة لأمريكا ، دراسة منشورة في جريدة القادسية بتأريخ ١٩٩٠/١٠/٥ .

١٨ - المصدر السابق .

١٩ - المصدر السابق .

٢٠ - الحاج ، عزيز (الدكتور) . الغزو الثقافي ومقاومته ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٣ .

21 - Toynbee, A. A Selection From His Work , Edited by E. Tomlin, London , Oxford University Press , 1978 , P. 147.

٢٢ - الهيتي ، هادي نعمان (الدكتور) . ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها . من بحوث ندوة الشباب والمشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي المنعقدة في بغداد خلال الفترة ٣-٢٧ تشرين الثاني ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥ .

٢٣ - المصدر السابق ، ص٢٦ .

٢٤ - حجازي ، عزت (الدكتور) . الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص٢٩٣ .

٢٥ - منصور ، مالك . وسائل الأمبريالية في التخريب الثقافي ، منشورات دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٣-٦ .